

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (128)

الإدراك (89)

لمحات إدراكية: (2 من ؟)

(مازلنا مع لمحات أ.د. صادق السامرائي: "الشعر الممتنع")

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD121112.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/11/12
السنة السادسة - العدد: 1900



أريد أن أراجع مرة ثانية عن التعقيب على قصائدك السبعين أيها الصديق الكريم، فأنت تعرف ماذا يمكن أن يصيب الإدراك إذا أصبح "التفكير" (أو الإدراك الحسي أو العقل المفاهيمي) وصيا عليه، حتى أنني حين أعدت قراءة تعقيب الزميل الكريم صاحب الفضل وجامع المجتهدين والمجاهدين الإبن جمال التركي، ووجدته قد وصف حوارنا بأنه نابع من "فكرنا" أو حتى من نور فكرنا غلبتني غيرة متوسطة على

"الإدراك" حين اعتبر حوارنا نتاج فكر حتى لو كان نور الفكر أو اشراقاته، لأن تصوري هو أننا نحاول أن نعطي للإدراك في ذاته حقا مستقلا قد يحتوى الفكر، وقد يستعمل اللغة، لكنه يظل منبعاً للمعرفة يبحث عن أداة تهيئ، أو قناة توصيل، أو ناتج خبرة يعلن من خلالها بعض ما لاح له بيقين الغيب، فإن وجدها فيها ونعمت، وإلا فسوف يظل فاعلاً حاضراً مهما تأخر إعلان أثره أو آثاره.

قبل أن أعقب على بعض شعرك، يا أخي العزيز صادق واحتراما لحررك وأنت تشفق على من يغامر بمتابعتنا دعنى أسألك أو أتسأول معك! ما فائدة فتح هذا الملف لأهل مهنتنا بالذات؟ أليست شبكتنا هذه شبكة "نفسية" ونحن المنتمين إليها متخصصون في الطب النفسي والعلاج النفسي والعلوم النفسية؟ ألا يتطلب ذلك أن نربط معظم ما نساهم به من فكر ومعرفة وإبداع بمهنتنا؟ وإلى درجة أقل - بالنسبة للأطباء والمعالجين خاصة- بتخصصنا في الطب النفسي بالذات؟ أليست ترى معنى أن ما فتحت علينا يا عم صادق من ربط "الإدراك" "بالموت" "بالشعر" هو أبعد مما اعتاده الطبيب النفسي في ممارساته التقليدية التي نعلمها، وأغلبها مستورد، وهي تبدو أعقد من معلوماته الطبية التي حفظها، وأغرب من تعليماتهم الرصينة التي فرضها عليه؟

دعنى أحدد أكثر بالنسبة للمرضى النفسيين، وبينى وبينك، بالنسبة للذهانيين عامة وللصام خاصة: ماذا يمكن أن يفيد الطبيب النفسي في ممارسته من الغوص إلى هذا المستوى الذي وصلنا إليه في محيط الإدراك وهو يحاول أن يلم بالفرق بين التفكير والإدراك، أو بين الإدراك الحسي والإدراك المتجاوز للحواس، أو بين العين الظاهرة والعين الداخلية التي ترى الواقع الداخلي سواء في الحلم أو في الإبداع أو في الجنون؟ سواء كانت في صورة حركة العين السريعة في الحلم أو بالعين الحاسة الجامعة التي قلت فيها (قصيدة 24): "حاسته التي تتوحد فيها جميع الحواس"، (طبعا لاحظت أنني حذفتم كلمتي "الواعية وأكثر" حتى أناقشها لاحقا)؟ أقول ماذا يقيد الطبيب النفسي من كل هذا وغيره

تصورك هو أننا نحاول أن نعطي للإدراك في ذاته حقا مستقلا قد يحتوى الفكر، وقد يستعمل اللغة، لكنه يظل منبعاً للمعرفة يبحث عن أداة تهيئ، أو قناة توصيل، أو ناتج خبرة يعلن من خلالها بعض ما لاح له بيقين الغيب

دعنى أسألك أو أتسأول معك! ما فائدة فتح هذا الملف لأهل مهنتنا بالذات؟ أليست شبكتنا هذه شبكة "نفسية" ونحن المنتمين إليها متخصصون في الطب النفسي والعلاج النفسي والعلوم النفسية؟ ألا يتطلب ذلك أن نربط معظم ما نساهم به من فكر ومعرفة وإبداع بمهنتنا؟

مثل القصيدة (28) ونصفها يقول: "لا يسمع بأذانه ولا يرى بعيونه، لكنه يرى ويسمع ويتفاعل مع موجودات أفكاره على أنها حقائق المكان" (ولى تحفظ أيضا على تعبير موجودات أفكاره وسوف أعود إلى ذلك)، وكذلك يا صادق حين رجعت بنا إلى أصل الأصل وأنت تقول في قصيدة (10) "الإدراك إندماج وذويان في محلول الوجود الأعظم، والمعرفة إنفصال، ونفي لمعدن التراب" كل هذه الأسئلة تفرض نفسها علينا ونحن نعايش مرضانا الذين ينشط عندهم الإدراك، لكنه يُجهض ويتشتت، ولا يكتفى بمآله التناثرى فى ذاته، بل قد يفسخ معه فى كثير من الأحيان منظومات المفاهيم الراسخة، الصحيحة منها والزائفة على حد سواء، وأيضا قد يبعثر "كلية" الشخصية؟

دعنى أحاول الإجابة بصفة مبدئية:

إن مجرد الاعتراف بهذه القدرة المعرفية - الإدراك - على أنها قدرة قادرة، وعمامة (موجودة عند سائر البشر) وقد هُمّشت لأغراض عملية، بعضها ضرورية، وكثير منها اغترابى وصي، هو مدخل لاحترام مواجهتها فى مرضانا خاصة فى الأطوار الباكورة لتطور الذهان، وأثناء العلاج المكثف، وفى العلاج المعرفى الأعمق، والعلاج الجمعى.

لا مكان لتفصيل أى من ذلك الآن، ولا سبيل لتحويله مباشرة - بمجرد الكتابة والبيان - إلى خبرات معيشة يمكن أن يطبقها الزميل القارئ المهنى الصديق، لكنها تذكرة، إذا وصل إلى أى ممارس احتمال صدقها فحركت فيه ما يتحرك من "خلقة ربنا" فإنه سيد نفسه أقرب وأقدر، كما سيرى مريضه أوضح وأكمل، ونأمل أن يساعده ذلك أرحب وأشمل.

إذن، وبرغم هذه المقدمة التى طالت فإن كل ما نستطيعه هو أن نواصل الحوار دون ربط مباشر بالممارسة والتطبيق، ولنضع كرمنا على دربهم، فيه العنب وفيه الحصرم، وعلى زائره أن يجرب حظه.

وبعد

نرجع مرجوعنا إلى قصائدك لأكرر أننى لا أميل إلى التعقيب عليها واحدة واحدة، مع أننى أريد ذلك وأمنع نفسى عنه، فيما أننى استقبلها شعرا، والشعر لا ينقد إلا شعرا، فأنا أحرص عليها من أن تلمسها كلمات أخرى غير التى خرجت بها، ولكن لتسمح لى أن ألق ببعض قصائدك بعض ما سبق لى كتابته مما يؤكد نوعا من المصادقية وهى التى اسميها "المصادقية بالاتفاق الطولى" [1] حين يتفق فكر مع آخر لم يلتق صاحبهما، فيكمل أو يوافق أو يدعم أحدهما الآخر.

ثم أعود بعد ذلك - فى نشرات لاحقة - إلى ما أسميته "تحفظات" أو "ملاحظات" مما لا يعتبر نقدا أو تعقيبا، وربنا يستر.

ملحوظة:

قبل أن أعرض بعض ذلك خطر لى أن أذكرك بمواقف مولانا النفرى وبعض اجتهاداتى الخطرة فى قراءته، دون أى تفصيل أو روابط.

المثال الأول (للمصادقية بالاتفاق):

كنت طفلا أو صبيا أتضايق جدا من تعريف أن الماء سائل بلا لون، وبلا طعم، وبلا رائحة" وحين فتح الله علىّ وكتبت ديوان سر اللعبة لأبين جانبنا من ممارستى المعيشة فى مهنتى، التى خرجت منى شعرا (ديوان سر اللعبة) [2] رفضت هذا القول قائلاً (1971)

وتعلمنا فى السنة الأولى:

أن الماء بلا لون وبلا طعم وبلا نكهة،

لكن الحق يقول:

ألست تحرك معك أن ما
فتحته علينا يا عم صادق
من ربط "الإدراك"
"بالموت" "بالشعر" هو
أبعد مما اعتاده
الطبيب النفسك فد
ممارساته التقليدية التمد
نعلمها، وأغلبها مستورد

ماذا يمكن أن يفيد
الطبيب النفسك فد
ممارسته من الغوص إلى
هذا المستوى الذك
وصلنا إليه فد محيط
الإدراك وهو يحاول أن
يلم بالفارق بين التفكير
والإدراك، أو بين الإدراك
المسك والإدراك
المتجاوز للحواس، أو بين
العين الظاهرة والعين
الداخلية

الإدراك إندماج وذويان
فد محلول الوجود
الأعظم، والمعرفة
إنفصال، ونفد لمعدن
التراب

إن مجرد الاعتراف بهذه
القدرة المعرفية -
الإدراك - على أنها
قدرة قادرة، وعمامة
(موجودة عند سائر

إن الماء العذب ..

هو شهدُ الفطرة

هذا ما حضرني وأنا أقرأ قصيدتك رقم (12)

"القطرة تكنز طبيعة الماء لكنها لا تدري ما فيه"

المثال الثاني:

حين كتبت قصيدتي: "عفوا.. فعلتُها" من ديوان شظايا المرايا، وجاءت بدايتها تقول:

-1-

ياليتنى طفوتُ دون وزن

ياليتنى عبرتُ نهر الحزن

من غير أن يبتل طرفي فرقا.

ياليت ليلى ما انجلي،

ولا عرفت شفرة الرموز والأجنة.

إي هجرة الطيور،

في الشاطئ المهجور .

عفوا فعلتُها ...

.....

.....

ثم وصلت إلى ما يلوح وكأنه عُرِضَ على أن أوهب كلمة "كن"، رعبت من حمل أمانتها فقلت:

...يا مقودَ الزمان لا تُطْلُقْنِي

ثقيلةً ومُرعبةً :

قولة "كُن".

لو "كان" : بتُ بأئسا،

لو "كان" طرتُ نورسا،

لو كان درتُ حول نفسي عبثًا!.

ثم هأنذا أقرأك في قصيدتك رقم (18):

طاقة الروح المحبوسة في بودقة الصيرورات العظمى

ونبض "كن" في قلب "يكون"

ثم إنى حين قرأت قصيدتك رقم (30)

مخاض العرفان إدراك كان

وتواشج الحرف بالحرف إمعان

والنون سلطان

واليراع يسطر البرهان

وما وعى الذي وعى ولكن إدعى البيان

وأيضاً قصيدتك (33)

كأنه هو لكنه ليس هو

وبين هو وهو

خيط نور يختزن روح الإدراك

البشر) وقد هُمِّشت
لأغراض عملية، بعضها
ضروري، وكثير منها
اغترابك وكك، هو
مدخل لاحتزام مواجهتها
فك رمضاننا

وتعلمنا فك السنة

الأولج:

أن الماء بلا لون وبلا

طعم وبلا نكهة،

لكن الحق يقول:

إن الماء العذب ..

هو شهدُ الفطرة

القطرة تكنز طبيعة
الماء لكنها لا تدري
ما فيه

ياليتك طفوتُ دون

وزن

ياليتك عبرتُ نهر الحزن

من غير أن يبتل طرفك

فرقا.

ياليت ليلى ما ابجلي،

ولا عرفت شفرة الرموز

والأجنة

...يا مقودَ الزمان لا

تُطْلُقْنِي

ثقيلةً ومُرعبةً :

قولة "كُن".

حضرني من قصيدتي "البرعم والأنغام" مقطع آخر يقول:

تحتضن الفكرة معناها
يستأذن لفظ: "يعلنها"؟

تتأبى

تهجع في رحم الفجر القادم

تتملص من قضبان الكلمة:

تتمازج - في ذرات الكون - الذرات

لا يفشى أحد سره.

الزرقة والطبقات،

ورحيق الطمي، وطين الجسد وأنفاس الجنس

إيقاع تلاشي الأشياء المغمورة

ذائبة في المطلق.

أتلولب في جذل صاحب.

ثم حضرني مقطع آخر من مقامة (قصيدة) "كومة رعب" الذي قلت فيه:

لا.. لا.. لا لم يُقل بعد الذي لا
يرتسم أبداً، لأنَّ الرسم ضد الإسم،
ضد الحرف، ضد العين: ضد
الحق، ضد الوجد سهماً يغمد
الجمل المفيدة في الرمال الزاحفة.

إلى أن قلت:

يا حول ماذا حوِّلك؟

في أيّ شبه القارة المنسية الربع

المكوم خاليا خلف الشبك؟

في أيّ شكل صورك؟

في شكل عنقاء اليمامة أيقظت نوم

المطاطي رأسه خلف السياج

يناهز العمر الذي قد

أقرزك؟

فبأيّ آلاء الحياة البكر عاهدك الذي لا

يملك العهد الذي قد كان لك؟

أمدد يمينك خلف وهم البعد،

بعد البعد عما أنت فيه الآن، ليس

الآن إلا من سلك.

ما أحلك !

أنت معي يا صادق أن شعرك الأكثر تركيزاً، والذي جاعني بفضل صديقنا جمال، وقد أنسني

هكذا، هو معيار مصداقية لا يعرفها أهل المناهج الكمية العددية الخائفة.

ثم إنى حين قرأت في قصيدتك رقم "57" التي جاء فيها "فأنزع كل حرف من بدن الكلمات"، لكن

دعني اثبتها كلها أولاً وأنت تقول:

لو "كان": بت بائساء،
لو "كان" طرت نورساً،
لو كان دوت حول
نفسك عبتاً!

مخاض الحرفان إدراك

كان

وتواشج الحرف بالحرف

إمعان

والنون سلطان

واليراع بسطر البرهان

وما وعد الذك وعد

ولكن إدعك البيان

كأنه هو لكنه ليس هو

وبين هو وهو

خيط نور يختزن روح

الإدراك

لا.. لا.. لا لم يُقل بعد

الذك لا يرتسم أبداً،

لأنَّ الرسم ضد الإسم،

ضد الحرف، ضد

العين: ضد

الحق، ضد الوجد سهماً

يغمد الجمل المفيدة

فك الرمال الزاحفة

فبأحد آلاء الحياة البكر

عاهدك الذك لا

هذا يلتقيان عند مملكة الحرف الفريد

فانزع كل حرف من بدن الكلمات

كي نقرأ المكتوب معا

حضرتى قصيدتى بعنوان "كلمة" وهى التى ختمتها قائلا:

.....

.....

أبوخها؟

أرسلها؟

أربطها من رجلها، الحمامة؟

يسمعى؟

يجيبنى؟

يعيننى عليها؟

يعيننى بها؟

(النَّفَى والسكون -،

الخوف والضجيج)

تضم نفسها وتنزلق

تقرّ رجلى اليسار،

من فوق سطحها

أقفز فوق رأسها

تحملنى

أخاف سقطة مفاجئه

يُرفرف الهواء نمتزج

تكوننى، أكونها،

تنبت حولى الحروف أجنحه

1982/6/4

وبعد

مازلنا يا صادق بعيدين عن ربط الإدراك بالموت بالشعر بما يحترم حدسك ورأيك، ولست متأكدا كيف سأواصل بعد ذلك، هل سأسمح للتداعى من قصائدك "اللمحات الإدراكية" بما يؤنسنا معا، أم ننتقل إلى الموت "ذلك الشعر الآخر" كما قال أدونيس فى رثاء عبد الصبور لنرى كيف ربطته أنت بالإدراك.

فعلا لست أدري كيف نواصل؟

لكننا سوف نواصل. أليس كذلك.

يملك العهد الذبح

قد كان لك؟

أمدد يمينك خلف

وهم البعد، بعدك

البعد عما أنت فيه

الآن، ليس الآن إلا مني

سألك.

ما أحلك !

ألست معك يا صادق أن

شعرك الأكثر تركيزا،

.....، هو مهيأ

مصادقية لا يعرفها أهل

المناهج الكمية

العددية الخائفة

هذا يلتقيان عند مملكة

الحرف الفريد

فانزع كل حرف من

بدن الكلمات

كي نقرأ المكتوب

معا

فعلا لست أدري

كيف نواصل؟

لكننا سوف نواصل. أليس

كذلك

[1] – Longitudinal Consensual Validity

[2] – الذى ظهر شرحه فى كتابى الأم دراسة فى علم

السيكوباتولوجى.

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"قراءة النص البشري من منظور تطوري - انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

الإصدار الفصلي لنشرة "الإنسان والتطور" (حسب المماور)

ربيع - صيف 2012

"الفصلام"

... قراءة من منظور تطوري

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.comwww.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الحد بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مكحوبا بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشرات "الإنسان و التطور" (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

*** **

اصدار شتام 2012

عندما يتحرك الإنسان

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe